الحركات العسكرية ضد عشائر لواء الديوانية

١٩٢٣ - ١٩٢٤

أ.م.د. احمد محمد طنش الشوبلي أمانة سعدون عباس البو ناشي

جامعة القادسية / كلية التربية

اتسمت الدراسات الاكاديمية التي تناولت التاريخ المحلي لبعض مدن العراق ومنها مدينة الديوانية بالقلّة والندرة ، وبقيت بعض القضايا التي تخص التحركات العسكرية البريطانية مخفية عن مؤرخي التاريخ المحلي ، ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث ، إذ شهد لواء الديوانية خلال سنتي ١٩٢٣ - ١٩٢٤ سلسلة من الحملات العسكرية البريطانية ضد عشائر اللواء ، إذ لم تتقبل بريطانيا ما كانت تقوم به الحكومة في لواء الديوانية من احكامها عن التدخل في شؤون العشائر أو جباية الضرائب لذلك قامت السلطات البريطانية بحملة تنكيلية ضد العشائر المعارضة للوجود البريطاني ولاسيما في وقت انتخابات المجلس التاسيسي .

فُسِّمَ البحث إلى مقدمة وعدة نقاط وخاتمة وقائمة مصادر ، تناولت النقطة الاولى التحرك العسكري ضد عشيرة الاحمد في الدغارة شمال الديوانية نتيجة لمهاجمة بعض رجال العشيرة للمستشار البريطاني وسائقه اثناء تـجـواله في هذه المنطقة ، اما النقطة الثانية فتناولت التحرك العسكري ضد الشيخ شعلان أبو الجون في الرميثة الذي اتهمته السلطات بتكرار اعتدائه على السلطات الحكومية ، وتناولت النقطة الثالثة التحرك ضد عشيرة البدر والشيخ محمد البدر في قضاء عفك عندما امتنعت العشيرة عن دفع الضرائب للحكومة ، واما النقطة الرابعة فتحدثت عن التحرك ضد عشائر بني حليم الصفرات والبركات في قضاء السماوة لامتناعهما عن تسديد الضرائب ، وتطرقت النقطة الخامسة إلى التحرك العسكري ضد عشيرة البو جياش في قضاء السماو ، لتشييد قلعة الحجابة في اراضي البو جياش .

استمد البحث مادته من مصادر كثيرة ، ومنها الوثائق البريطانية غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد ، وأعطت هذه الوثائق صورة واضحة عن

التحركات العسكرية التي قامت بها السلطات البريطانية تجاه عشائر لواء الديوانية ، كما اعتمد البحث على الكتب العربية .

١. التحرك ضد عشيرة آل أحمد في الدغارة سنة ١٩٢٣ :

وقع هجوم مسح على مستشار الديوانية الرائد جفر (جفر) يوم ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ في أثناء تجواله في منطقة الدغارة شمال الديوانية من ستة رجال من عشيرة آل أحمد ، وجرح المستشار في قدمه كما جرح السائق الهندي الذي كان يقود السيارة في يده ، فارسلت قوة من الشرطة مكونة من ١٦) شرطياً للقبض على المعتدين إلا أنهم فشلوا في المهمة ، وتم إلقاء القبض على سعدون الرسن شيخ عشيرة آل أحمد يوم ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ووضع في السجن ، وفي أثناء ذلك أرسل متصرف الديوانية عبد الله بك رسالة إلى ريسان الفهد ابن أخ سعدون طلب منه جلب المعتدين إلى المستشار ، إلا أن ريسان الفهد فشل في جلب المعتدين ، فاتهمه المتصرف بالتواطئ وتضليله الشرطة لذلك وضع في السجن يوم ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ .

اتخذت السلطات البريطانية قراراً بإجراء عمل تأديبي جوي لعشيرة الأحمد يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، وأصدرت أوامر إلى كافة الطائرات المتيسرة من سرب ١٤) من قاعدة الشعبية التوجه إلى الديوانية ونقل حظيرة واحدة من السيارات المصفحة إلى الديوانية بوساطة القطار مع مستلزماتها الحربية والطبية والمغادرة من المحطة غربي بغداد باتجاه الديوانية ، وقد وصلت يوم ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ .

وصلت سرية من الفوج الأول الليلي العراقي) من الناصرية يوم ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ بقيادة النقيب كلارك وضابط صف بريطاني وثلاثة ضباط عرب و ١٦٠) مراتب أخرى من العرب عن طريق القطار من الناصرية .

أغار طائرات سرب ١٤) على عشيرة الأحمد وألقت ثلاث قنابر وزن ١١٢) رطل و ١٢٠) قنبلة نحاسية وحاويتان حريق و ١٠٠٠) طلقة من السلاح الخفيف على سكان المنطقة ومواشيهم ، وفي تلك الإثناء تم مناقشة الموقف بين ضابط الخدمة الخاصة والمتصرف واقترح كلاهما بعدم القيام بالإغارة على عشيرة الأحمد لليوم التالي لحين معرفة النتائج .

جدير بالذكر أن طائرات سرب (١٤) قامت بغارتين على عشيرة الأحمد وألقت ستة قنابر وزن (١١٢) رطل و (١٨٠) قنبلة نحاسية وثلاثة حاويات حارقة و (١٥٠٠) طلقة من السلاح الخفيف^١، وكانت الغارة على قرية ر له السعدون (أكثر من القرى الأخرى إذ اشتعلت فيها النيران بواسطة قنابر الحريق، كما انفجرت قنبلة ثقيلة واحدة في القلعة وتم مهاجمة القرى وقطعان الماشية بنيران الرشاشات بذلك أصبحت منطقة عشيرة آل أحمد مهجور^٢، وأصدرت السلطات البريطانية أوامر باستمرار القصف على عشيرة آل أحمد حتى تستسلم العشيرة بشكل تام وتقبل مطالب المتصرف^٣ بدون قيد أو شرط^٤، وأشار أحد التقارير بأن عشيرة آل أحمد تنهياً للتسليم ويتوقع أن تنتهي العمليات العسكرية في الأيام القليلة^٥، وقد تحركت قوة من الشرطة يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ نحو عشيرة الأحمد وأحرقت مضيف قرية السعدون، وكذلك قرية جماعة المناصير، وقد تفرق سكان القريتين ولم تواجه الشرطة أي مقاومة من السكان^٦.

توجه النقيب تبلر (مفتش الشرطة مع قوة من الشرطة يوم ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ إلى منطقة عشيرة آل أحمد ولم يواجهوا أي مقاومة ولم يلزى القبض على أحد لان سكان المنطقة قد تفرقوا بعد أن أحرقت القريتين مع مضيف السعدون يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣^٧.

بلغت خسائر الأرواح قتل رجل وثلاثة نساء، وجرح رجلين وامرأتين في أثناء الغارة يوم ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣، وينسب هؤلاء إلى عشيرة البونايل^٨، أما خسائر عشيرة آل أحمد فبلغت (١٢) إصابة و (١) قتلى و (١) جرح، إذ لم تقع خسائر بالغارات بشكل خاص لان السكان تفرقوا خلال بقية الحركات العسكرية^٩، ودمرت القرى الأخرى ولم تحرق لان السلطة البريطانية لم ترغب في إنزال عقوبة على المجموعات التي لم تساهم بشكل مباشر بالاعتداء، لذلك بقي على هذه القوات إعادة الجماعات التي تفرقت إلى أراضيها ووضعها تحت قيادة رئيس^{١٠}.

توجهت قوة من الشرطة للقبض على الرجال الستة المنسوبين لعشيرة المناصير (الذين لجأوا إلى أراضي الإدريسي التي يسكنها رؤساء مجموعات فرعية من الخزاعل المجاور لأمم الحمزة الشرقي عليه السلام، وتراوحت قوة هذه الجماعات بين ٤٠ - ١٠٠) بندقية، وأسندت قوة إضافية من شرطة الحلة لمساعدة قوة شرطة الديوانية في حالة وقوع محاولة لمنع الشرطة من تنفيذ عملية القبض على المعتدين^{١١}.

واستخدمت القوات البريطانية الحركات المنفصلة التي نفذت ضد المجموعات المعتدية الهدف منها الحصول على تأثير معنوي ليس بين المتمردين فحسب بل بين العشائر المجاورة ، إذ إن القصف المستمر على عشيرة آل أحمد أحدث خوفاً بين العشائر المجاورة وولد شعوراً بأن الحكومة تنوي إنزال العقاب بكل شخص في المنطقة^{١٨} ، يدو أن تعاون قوة صغيرة من الشرطة مع القوة الجوية الملكية سارع في نجاح مثل هذه الحركات لأنها قادرة على احتلال المنطقة ، إذ إن القصف الجوي شل قدرة العشيرة على وضعها من المقاوم^{١٩} .

٢. التحرك ضد (شعلان أبو الجون) في الرميثة:

ألقت الطائرات البريطانية يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ منشورات تحتوي على إنذار نهائي للشيخ شعلان أبي الجون شيخ عشيرة الظوالم في منطقة الرميثة الذي اتهمته السلطات البريطانية باستمرار تعديه على السلطات الحكومية ، أشارت التقارير بأنه رفض الرضوخ لهذا الإنذار وهدد بأنه سوف يخرب سكة القطار إذا ما جرى عمل جوي تأديبي ضده في مقر شعلان أبي الجون في منطقة البو خضير^{٢٠} .

اتخذت السلطات البريطانية التدابير اللازمة في حالة شن غارة جوية على (شعلان) لغرض حماية سكة الحديد ، وتم الإيعاز إلى الفوج الأول (الليفي العراقي) بتحريك سرية واحدة مع مفرزة من السيارات المصاحبة الموجودة في الديوانية والرميثة ، فضلاً عن تعزيز قوتها بإرسال سرية واحدة من الفوج الأول من الناصرية لحماية جسر امام عبد الله ، وأما جسر بربوني (الذي يقع شمال غرب السماوة انيطت مسؤولية حمايته بمفرزة من الجيش العراقي ، وضعت هذه التشكيلات العسكرية لحصر نشاطات (شعلان) وعدم السماح له بمهاجمة سكة الحديد في القاطع بين الرميثة وجسر امام عبد الله ، كما وضعت مفرزة من القوة الجوية الملكية عند قاعدة الشعبية في حالة استعداد لهذا الغرض ، ووضعت مفرزة من السيارات المصفحة من البصرة إلى السماوة لمساعدة الجيش العراقي في حماية الطائرات في مطار السماوة^{٢١} .

حاولت السلطات البريطانية أن تعالج الموقف بالطرق السلمية قبل أن تشن غارة جوية فأرسلت رسائل إلى شعلان أبي الجون إلا أنه رفض الرضوخ^{٢٢} ، وتم مناقشة الوضع من الرائد لونك كريك (من القوة الجوية الملكية والنقيب الطيار مور) ومتصرف لديوانية عبد الله بك (مع آمر الفوج الأول الليفي العراقي) الذي طرح وجهة نظره في الإجراءات التي تتخذ

للقيام بحركات أرضية بنجاح ضد شعلان أبي الجون وحماية سكة الحديد في منطقة الرميثة لابد من استخدام قوة تتألف من ٢ - ٣ فوج على الأقل مسندة بالطائرات معللاً سبب ذلك بما يأتي :

١ . إن الشيخ شعلان أبي الجون شيخ قوي يتمكن من زج ١٠٠) من رجال العشائر المسلحين تسليحاً جيداً في ميدان المعركة ولديه بعض القنابر ، ويعزز هذه القوة بعض الضباط السابقين من الجيش التركي ، وأما عدد رجال العشائر التي ستتبعه فهو أمر لا يمكن تقديره لذا لابد أن تكون القوة العسكرية المهيأة لهذا الموقف قوة كافية ليتجنب أي اندحار .

٢ . إن النقيب كلارك . أ . سم) والملازم والمساعد باكر) من فوج الليفي الأول أوضحوا بأن السيارات المصفحة لا تستطيع العمل في منطقة الرميثة لوجود قنوات الري ، كما أن حركة المشاة تتعرق كثيراً لذلك اقترح إجراء الحركات بالتعاون بين القوة الجوية و فوج الليفي (العربي .

٣ . وضع سرية الليفي في الرميثة وسرية أخرى في جسر امام عبد الله) لحماية الطائرات والجسر في أثناء القيام بعمليات القصف لان السريتين تكونا كافيتين بلا شك ومن المستحيل منع انقطاع خط سكة الحديد بين الرميثة و أم الواوي (٣٣ .

٤ . اتفق المتصرف ومستشار المنطقة على عدم طلب العمل الجوي العسكري ضد الشيخ شعلان وإقناعه للذهاب إلى بغداد للتصالح مع الحكومة حتى لو تطلب الأمر إعادة الاعتراف به (شيد) وان كانوا مدركين بأن هذا الإجراء يمكن أن يؤثر على هيبة الحكومة العراقية (٣٤ .
رفض الشعلان إجابة الدعوة حتى دعاه الملك فيصل فذهب إلى بغداد بعد أن قاطعها رجال الحكومة شهور عدّة (٣٥ لغرض إقناعه على المشاركة في المجلس التأسيسي فلما من الحكومة أنها تستطيع من ذلك كسب تأييد (٣٦ .

٣. التحرك ضد عشيرة (البدر) والشيخ محمد البدر في عفا :

توجهت قوة مكونة من ١٠) شرطياً لجمع الضرائب من عشيرة العرادات التابعة إلى عشيرة (البو ناشم) في قضاء عفا ، إلا أن هذه القوة تم تهديدها بالسلاح من رجال العشيرة ورجعوا بالحجارة من النساء ، ومنعت عملية جمع الضرائب ، وطلب مدير الناحية فوزي أفندي

من سركال العرادات (و شيخ البو ناشي) القدوم إلى عفك إلا إنهما رفضاً ذلك فعدت الحكومة هذا الحادث اهانة لها لذلك تم اتخاذ الإجراءات لمعالجة هذا الموقف^{٧٧}.

توجهت طائرات من الديوانية تحمل مستشار المنطقة وضابط الخدمة الخاصة وألقت مناشير على قرية محمد البدر^{٧٨}، وتحتوي هذه المناشير على إنذار نهائي تضمن أن محمد البدر شيخ عشيرة البدر^{٧٩}، محمد الخلف شيخ عشيرة العرادات امتنعا من الذهاب إلى مقر ناحية عفك على اثر قيامهما بمقاومة الشرطة بقوة السلاح ومنعت القوة من دخول قرية العرادات وهذا العمل تعده الحكومة عدم إطاعة لها لذلك يطلب منهما الحضور إلى الديوانية خلال ٢٤ ساعة من استلامهم الإنذار وتسليم أنفسهم إلى الحكومة بدون قيد أو شرط ، وفي حالة عدم إطاعتها لهذا الإنذار في المدة المقررة ستتخذ إجراءات صارمة ضدهم وتعدهم الحكومة خارجين عن طاعتها^{٨٠}.

اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات عسكرية إذ وصلت إلى الديوانية (طائرات من سرب ١٤) من قاعدة الشعبية يوم ١١ مايس سنأ ١٩٢٣ ونفذت أربعة غارات على قرية محمد البدر (وجرى القيام بما مجموعة ١٩) سفرة طائر ، وألقيت ٢١) قنبلة عيار ١١٢ (رطل و ١١٦) قنبلة نحاسية و ١) قنابر حارقة ، تتألف قرية محمد البدر (من قلعة كبيرة مع ١٠) كوخ مبني من الطين ، ورصدت السلطات البريطانية ٠ % من القنابر تنفجر على القلعة والقرية وحدث تهديم كبير في القلعة واندلعت النيران في القرية بقتال الحريق^{٨١}.

توجهت قوة من الشرطة تتألف من ١٢) شرطياً راكباً و ١٢) شرطياً راجلاً تحت يادة أمر الشرطة يوم ٢١ مايس سنأ ١٩٢٣ نحو القريتين العرادات والبو ناشي (وأكملت التخريب ، وقام محمد البدر بتسليم نفسه إلى متصرف الديوانية^{٨٢} ، وقد تم إطلاق سراح محمد البدر يوم ٢٦ مايس سنأ ١٩٢٣ تحت شروط شديدة للمحافظة على الأمن مع دفع غرامة قدرها ١٥) بندقي ، وتم تغريم جماعة العرادات ٢٠) بندقية لان الأخيرة قامت بإعمال عدائية أكثر ، وقد وافق المتصرف على ذلك^{٨٣} ، وبلغت الخسائر مقتل رجل وامرأة وأصيب رجلان بجراح خطيرة وثلاثة بجراح طفيفاً^{٨٤}.

٤. حركة ضد عشائر (بني حليم) الصفران والبركات:

قامت السلطات البريطانية بحركة تأديبية ضد عشائر بني حليم^{٨٥} لأسباب عدة منه :

١. عدم امتثالهم لتسديد غرامات البنادق المفروضة عليهم في أعقاب ثورة ١٩٢٠^{٦٦}.

٢. عشيرة بني حجين مقسمة إلى عشائر أخرى وهذه العشائر في مناقشات مع فروعها ، وقد يحدث غزو قبيلة على أخرى ويستمر القتال بينهم مما يستوجب انضمام بعض العشائر الحليفة المجاورة^{٦٧}.

٣. امتناع عشيرتي الصفران^{٦٨} والبركات^{٦٩} من تسديد الضرائب للحكومة^{٧٠} ، ولاسيما أن الحكومة لم تمارس سلطتها على هذه المنطقة منذ عام ١٩٢٠ ، وقد حدث أن القي القبض من هذه العشائر على مدير ناحية الرميثة وقتل في حينه ، في الوقت الذي لم تقم الحكومة بأي عمل تجاه هذا التصرف^{٧١}.

وصل إلى السماوة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ كل من وزير الداخلية علي جودت (يرافقه العقيد كورنولز) مستشاره البريطاني ورئيس الأركان ، وكان هناك ما يقارب ١٠ (شيخ عشيرة موجودين في السماوة بعضهم لم يسبق معرفته من الحكوم ة ولم يقدموا الموالاة للحكومة منذ عام ١٩٢٠ .

وجه وزير الداخلية بعض النقاط الخاصة بتصرفاتهم منها :

١. تدمير الأبراج الحربية والحصون كافة التي تستفيد منها العشائر في قتالها مع بعضها البعض ومن ثم الامتناع عن دفع الضرائب وعدم إطاعة الأوامر^{٧٢}.

٢. تسديد الديون الحكومة للسنة الحالية وتوزيع المياه بصورة عادلة ، كما أشار وزير الداخلية للعشائر بان الحكومة عازمة على تنفيذ هذه الأمور وهي ترغب في حقن الدماء^{٧٣}.

قررت السلطات البريطانية بإخضاع بني حجين لسيطرة الحكومة ولاسيما أن المنطقة واسعة يمكن قصفها بالطائرات ، وقررت بريطانا أن تقتصر في عملية الإخضاع على عشيرتي الصفران والبركات وهما فرعان من فروع بني حجين وقد تمردتا في وقت من الأوقات على الحكومة العراقية^{٧٤} ، ولاسيما أن إلحاق الأذى في عشيرة أو عشيرتين يسهل الحركات في بقية القضاء^{٧٥} ، وأرادت السلطات البريطانية وجود أدلة وحجج مينة لغرض القيام بالحركة العسكرية ضد هذه العشائر ، وتقرر استدعاء شيوخ ورؤساء العشيرتين من قبل قائم مقام السماوة لغرض مقابلتهم وإرغامهم بإيداع كفالة مالية لضمان حسن سلوك العشيرة تجاه الحكومة والأشخاص الذين يزورون المنطقة^{٧٦}.

حضر شيخ عشيرة البركات (خشان الجازي) وأعلن انه لا يضمن حسن تصرف عشيرته أهالي القرى ، وقد وضع في السماوة تحت حراسة الشرطة ، وأما الشيخ الثاني عزارة (المعجور) شيخ عشيرة الصفران فأكد انه مسؤول عن تصرفات عشيرته ، وقد طلب منه العودة إلى العشيرة وجلب (١٠٠٠٠) روبية ، وفي يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ دعى عزارة المعجون انه لا يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لذلك حجز في السماوة^٧ .

اتخذت السلطات البريطانية الإجراءات العسكرية ضد عشيرتي (الصفران) و (البركات) وتم توزيع القوة العسكرية على ثلاثة مناطق الأولى في السماوة تألفت من سربي طائرات مع أربعة سرايا مشاة عراقياً ، والقوة الثانية في أور وتألفت من سرب طائرات (١٤) وحضيرة واحدة من سرية العجلات المدرعة من الليفي العراقي في الناصرية ، وأما القوة الثالثة في الهندي يشترك فيها سرب الطائرات ٢٠ ، واعدت هذه التشكيلات العسكرية للتأهب عند بدء الحركات يوم ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ فضلاً إلى إجراء التنقلات إلى الديوانية والسماوة وأور بالقطار حسب ترتيبات مقر القوة الجوية بالتعاون مع جحفل البصرة وتهيئة كافة المستلزمات من الأرزاق والوقود والطبابة^٨ ، وأرسلت أربع سرايا من الجيش العراقي إلى السماوة فضلاً إلى القوة الجوية الملكية لغرض الدفاع ، ووزعت سريتان في محطة قطار السماو ، وسرية واحدة لحماية جسر إمام عبد الله ، وسرية واحدة لحماية جسر بربوتي^٩ .

بدأت الإجراءات العسكرية بقصف العشيرتين مما أفرغ الأهالي وتفرقوا والتجأ بعضهم إلى الحفر والخنادق طول النهار وفي الليل يعودون إلى قراهم لجمع مواشيهم وممتلكاتهم ، وفي اليوم التالي بقى بعض الأشخاص في المنطقة والتجأ بعضهم عند عشيرة البو جياش وفر الآخرون إلى الرميثا ، ومعظم قرى العشيرتين مبنية من القصب مما أدى إلى نشوب النيران فيها^{١٠} ، وظهر تأثير القصف الجوي على رؤساء العشائر ولاسيما عندما قدم مـظم شيوخ ورؤساء عشيرة البركات والصفران وبعض شيوخ ورؤساء عشيرة بني حليم إلى السماوة يوم ٥ كانون الأول سنة ١٩٢٣^{١١} ، ووصل تأثير القصف إلى عشائر عفك والديوانية والدراجي إذ سارع الشيوخ إلى دفع ما بذمتهم من الضرائب يوم ١٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣^{١٢} .

بلغ مجموع القتال الملقاة على عشيرتي الصفران والبركات (١٥) طناً و (١٦) باونداً من القنابر و (١٦٠٠) إطلاقاً حريق في المدة من ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٣ حتى الأول من كانون الأول سنة ١٩٢٣^{١٣} ، وأما خسائر السكان فهي (١١٥) قتيلاً و (١٩) جريحاً وموت

١ (خيول و ١٩) بقرة و ١٢٩) من الحير و ١٨٠) من الأغنام^{١٤} . وجاءت ردة فعل العشائر على ما حصل من التنكيل بعد مرور أربعة أشهر من الأحداث أي يوم ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٤ بقيامها بقتل مدير شرطة الديوانية عبد المجيد الشاوي مع ثلاثة من أفراد الشرطة عندما كان يتعقب بعض المتمردين^{١٥} .

٥. التحرك ضد عشيرة البوجياش سنة ١٩٢٤ :

بعد تدمير قلاع عشيرة الصفرا والبركات بحركات تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٢٣^{١٦} تم بناء قلعة الحجابة في أراضي البوجياش^{١٧} من عبد الحسين آل عبود^{١٨} ، وكان غرضه من تشيد قلعة الحجابة الخوف من المجاورين وليس تحديا للحكومة^{١٩} . طلب متصرف الديوانية من قائم مقام السماوة صديق بك الدموجي (أن يقوم بزيارة الموقع ويحاول إقناع عبد الحسين بتهديم القلعة دون اللجوء إلى استخدام القوة ، وتوجه أمر شرطة اللواء حسن فهمي بك إلى السماوة مصطحباً معه قائم مقام السماوة لزيارة عبد الحسين لكنهم لم يف حوا في إقناعه بتهديم القلعة ، وعدم تهديم القلعة سيؤدي إلى ارتفاع حصون وقلاع أخرى في المنطقة وستضيع الفائدة من حركات سنة ١٩٢٣^{٢٠} .

وجدت السلطات البريطانية ضرورة أن يكون هناك تعاون بين القوة الجوية والشرطة باستخدام الطائرات لمساندة الشرطة في أثناء تقدمها باتجاه قلعة الحجابة بسبب حالة الأراضي المغمورة بالمياه التي تجعل حركة الشرطة صعبة عند توجيههم نحو تهديم قلعة الحجابة^{٢١} . ولإحداث اثر معنوي لمنع اشتراك الأفخاذ المجاورة بالقتال بقصف القلعة بشكل تمهيدي لإرغام الأشخاص الموجودين داخل القلعة على المغادرة أثناء تقرب ال شرطة من القلعة من جهة ومن جهة أخرى تقوم دورية من طائرات سيوز سنايب (بمساندة الشرطة في منع رجال عشائر البوجياش من القيام بمهاجمة الشرطة عند قيامها بتهديم القلعة والانسحاب^{٢٢} .

وأما تفاصيل خطة الهجوم التي تضم رتلأ من الشرطة مكوناً من ١٠٠) شرطياً يغادرون لديوانية بالقطار ، وتتقدم الشرطة باتجاه قلعة الحجابة وفي الوقت نفسه تقوم طائرات سيوز سنايب (بقصف القلعة وعلى هذه الطائرات أن تحوم حتى ترى أن الشرطة أصبحت ضمن مسافة معقولة من القلعة بحيث يرغم تأثير القصف الحامية على ترك الحصن ،

ولا تتعجل الطائرات بإلقاء قناتها وتعود بذلك يفسح المجال لرجال العشائر لإعادة احتلال قلعته ومقاومة الشرط .

نصت خطة الهجوم على أن تكون الطائرات القاصفة من طائرتي فيرتنتر (أو أربعة دي هافيلاند) على أن تصل أربع طائرات سيوز سنايب (إلى القلعة من الديوانية تقوم اثنان منها بالحماية عندما تسيطر على القلعة ^٣ ، وبعد أن يتم تدمير القلعة يتم إرسال رسالة إلى عبد الحسين تخبره أن الحكومة قد فعلت كل ما كانت تعنيه وبهذا فقد نال عقابه الذي يستحقه وعليه أن يحضر إلى السماوة بأقرب وقت وليس في نية الحكومة اتخاذ أي إجراء ضده وبوسعه أن يعيد بناء قريته ويرجع إلى مزاولة عمله ^٤ ، ويمكن القول إن السلاح الجوي الملكي استعمل بانتظام لقصف العشائر الفقيرة أو المعارضة للوجود البريطانية أو معاقبتها ولاسيما في لواء الديوانية ^٥ ، مع أن ذنب العشائر لم يتعد إحجامها عن دفع الضرائب التي تدّين بها للحكومة ، ولعل العاقبة الأذرى خطراً على المدى الطويل لهذا التحكم الجوي الجاهز دوماً عند الطلب أنه تطور تدريجياً ليصبح بديلاً عن الإدارة ^٦ .

الخاتمة:

كانت الإدارة البريطانية للواء الديوانية تميل دوماً إلى استخدام القوة العسكرية مع القضايا التي من الممكن حلها بالطرق السلمية ، وانعكس ذلك على طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي ستكون في حالة من عدم الاستقرار الدائم ولاسيما أن عشائر الديوانية المعارضة للوجود البريطاني استمرت في موقفها المناوئ للحكومة العراقية والبريطانية في مدة انتخابات المجلس التأسيسي . نجد أن بعض العشائر امتنعت عن تهديم القلاع التي منعت من تشييده ، والبعض الآخر امتنع عن دفع الضرائب مما دفع بالسلطات البريطانية إلى القيام بحملة تنكيلية ضد هذه العشائر أدت إلى حدوث فزع وخوف بين العشائر المجاورة نتيجة القصف المستمر والعشوائى على المناطق العشائري .

الهوامش :

(١) عشيرة آل أحمد : إحدى عشائر الاكرع وهي بطن من اسلم من شمر ، وهي عشيرة كبيرة ، وكان الرئيس عليهم سنة ١٨٢٦ ابو عليوي الاعرج تولوها بعد وفاة والده هلوسر ، وبعد وفاته تولوها رسن وخلفه بعد وفاته ولده الحاج سعدون الرسن ، وأما فروعهما فهي ابو عليوي ، والمناصير ، وازبيد ، وابو عويدي ، الطوال ،

الغناي ، للمزيد من المعلومات عن هذه العشيرة ينظر : جبار عبد الله الجويبراي ، عشائر الفرات الاوسط والجنوبي في الحلة والديوانية والسماعة والناصرية ، مطبعة الاديب البغداد ، بغداد ١٩٩٢ ، ص ١٦ .
(١٠) ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ١٥ ، عنوان السجل / قمع الحركة الوطنية في منطقة الديوانية لمقاومة الاحتلال البريطاني ١٩٢٣ - ١٩٢٣ .

ATR23/186 PART IIIX/M04583.

- الموضوع تقرير عن مجمل عمليات الديوانية لشهر كانون الثاني لسنة ١٩٢٣ ص ١٤ .
(١١) المصدر نفس ص ١٤ .
(١٢) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، المرفوع إلى أمر مقر جناح السيارات المصفحة القوة الجوية الملكية - بغداد ، ص ٢٠ - ١١ .
(١٣) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من آمر الليفي بتاريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وتقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ٣٠ كانون سنة ١٩٢٣ ، المرفوع الى آمر الفوج الأول (الليفي العراقي) الناصري ص ٩ - ١٤ .
(١٤) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من طيران الشعيب ص ٢٠ .
(١٥) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من ضابط الخدمة الخاصة في الديوانية أ . د . كي الى رئيس الأركان - بغداد ص ٢٢ .
(١٦) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ الى سكرتير لمندوب السامي شعبا (سر) مقر القوة الجوية ص ١٤ .
(١٧) كانت مطالب المتصرف تسليم المعتدين على المستشار وسائق .
(١٨) ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ١٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من طيران الأركان الجوية - الى الديوانية بتاريخ ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ص ٢٦ .
(١٩) المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، الى آمر الفوج الأول (الليفي العراقي) الناصري ص ١٤ .
(٢٠) المصدر نفس ، المرفق ٥ ص ٧٢ ؛ مقابلة شخص ، خضير جواد كاظم حسين ابو دميغ ، رئيس عشيرة زبيد ، ديوانية - دغارة قرية زبيد الأول ص ١٠١٢ .
(٢١) المصدر نفس ، المرفق ٢ ص ١٤ .
(٢٢) عشيرة البونايل احد فروع عشيرة الاكر ، للمزيد من المعلومات ينظر : علي صالح الكعبي ، دراسات تاريخية عن العشائر والأعلام العراقية ، مطبعة مؤسسة الدلة ، بيروت ٢٠١٠ ص ١١ .
(٢٣) ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ١٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من الديوانية بتاريخ ٢٨ شباط سنة ١٩٢٣ الى الأركان الجوية (استخبارات) مقر القوة الجوية - بغداد ص ١٩ - ١٩ .
(٢٤) المصدر نفس ، المرفق ٥ ص ١٢ .
(٢٥) المصدر نفس ، المرفق ٢ ص ١٤ .

- ١٨ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير صادر من الديوانية بتاريخ ١٨ / ١٩٢٣ الى الأركان الجوية استخبارات) مقر القوة الجوية - بغداد ١٢١ .
- ١٩ (المصدر نفسا ، المرفق ٣١ ١٢١ .
- ٢٠ (ابو خضير : منطقة ريفية تقع شمال شرق السماوة يسكنها الشيخ شعلان ابو الجون ، ينظر : علي ابراهيم محمد الظفيري ، السماوا ٩٢١ ١٩٤٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة - كلية الاداب ١٠١٠ ١١١ .
- ٢١ (ل و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ١٥ ، تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ الى أمر الفوج الأول الليفي العراقي ، الناصرية ص ص ١٤ - ١٥
- ٢٢ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير صادر من القوة الجوية البريطانية في العراق بغداد سري) الى سكرتير المندوب السامي شعباً سر) مقر القوة الجديد ص ١٦ .
- ٢٣ (أم الواوية : محطة يتوقف عندها القطار القادم من البصرة إلى بغداد تقع شمال غرب مدينة السماوة ، ينظر : الظفيري ، المصدر السابق ١٣ .
- ٢٤ (ل و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ١٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من أمر الفوج الليفي العراقي في الديوانية بتاريخ ١ / ١٩٢٣ الى مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد ص ص ١٤ - ١٥ .
- ٢٥ (محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، تقديم غسان العطي ، لندن ١٩٩٠) .
- ٢٦ (الظفيري ، المصدر السابق ١٣ .
- ٢٧ (ل و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ١٥ ، المصدر السابق ، الموضوع المرفق ١٦٦ خلاصة رقم ١٠) من المفتش الإداري في الديوانية بتاريخ ٤ مايس سنة ١٩٢٣ ، أرسل ١٠) شرطياً إلى عفا ١٥٣ .
- ٢٨ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير صادر من القوة الجوية الملكية في الشعبية بتاريخ ١٦ مايس ١٩٢٣ الى مقر القوة الجوية البريطانية في العراق - بغداد ، الحركات ضد محمد البد ١٨١ .
- ٢٩ (عشيرة البدر : إحدى فروع عشيرة البو ناشي في عفا ، رئيسهم محمد البدر ، وتتفرع عشيرة البو ناشي الى العرادات ، والسفياز ، وال مجار ، والزليمان ، وال بدر التي يترأسها محمد ال بدر في الجي ر والبريش ، ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، مكتبة الحضارات ، بيروت ١٩٦٦ .
- ٣٠ (المصدر نفسا ، الموضوع المرفق ١٧٠) نسخة من الإنذار النهائي الملقى على البو ناشي بتاريخ ١٩٢٣ ١٥٦ .
- ٣١ (المصدر نفسا ، الموضوع الحركات ضد محمد البد ١٨١ .
- ٣٢ (المصدر نفسا ، المرفق ١٦ ١٩٢ .
- ٣٣ (المصدر نفسا ، الموضوع برقية رقم ١٢٣) من المفتش الإداري في الديوانية بتاريخ ٢٦ مايس سنة ١٩٢٣ الى وزارة الداخلية - بغداد ٩٦ .
- ٣٤ (المصدر نفسا ، المرفق ١٦ ١٩٢ .

٥٠) بني حليم : اتحاد عشائري على الفرات يمتد من جماشا ١٧ ميلا فوق اله ماوة إلى الدراجي ثلاثون ميلا جنوب السماوة وشمال الرميثة ويتألف من الفروع والافخاذ وهم : آل عيسر ، والاعاجيب ، والبركات ، والفرطوس ، والبوجياشر ، والجوابر ، وال محسر ، والصفراز ، وال زيا ، للمزيد من المعلومات عن هذه الفروع والافخاذ ينظر : تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسا ، ترجمة : عبد الجليل الطاهر ، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٥٨ ص ص ٨٥ - ١٤ .

٥١) للمزيد من المعلومات حول غرامات البنادق المفروضة على بني حليم ينظر :

Report of Admonition , 1920 – 1924, vol.7, Op, Cit,p123.

٥٢) ا ل د و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٣ ، عنوان السجل / الحركات في السليمانية والسماوة وحركات كربلاء لسنة ١٩٢٤ .

٥٣) الصفران : احد فروع بني حليم رئيس العشيرة معجون الحمادي ، وهم مزارعون ورعاة يسكنون الضفة الشرقية من شط الزاراجيا ، عدد رجال العشيرة ٢٠٠ شخص : (أما فرقهم فهم : آل غانم ، وال عطاو ، والمومنور ، والبو رميس ، والغد ، ينظر : المصدر نفس ص ٨٨ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق ، المصدر السابق ص ٤٨ .

٥٤) البركات : احد فروع بني حليم ، وهم مزارعون ورعا ، واصل هذه العشيرة من شمر وتسكن الضفة اليسرى من نهر الفرات من السماوة إلى مصب جدول زاراجية وعلى الضفة الغربية منها ، وعدد رجال العشيرة ١٠٠ شخص ، ورؤساء هذه العشيرة خشان الجازي ، وجعاري المسير ، وأما فرقهم فهي المحيرجة ، والبوسيد ، والجنريجر ، وال عكاك ، وال حمدي ، والحشيشر ، وال عطا الله ، والمطول ، ينظر : تقرير سري لدائرة الاسمخبارات البريطانية ، المصدر السابق ص ص ٨٥ - ٨٦ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق ص ص ١٤٨ - ٤٩ .

ATR 23/560 X/M 04583.

الموضوع تقرير عن إمكانية إجراء حركات في بني حليم ص ٥٥ .

٥٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ١٦٩ .

٥٦) ا ل د و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٣ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير عن إمكانية إجراء حركات في بني حليم ص ٤٤ .

٥٧) المصدر نفس ، و ٦١ ٦٢ ٣ ص ٦٦ .

٥٨) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ص ١٩٦ .

٥٩) مذكرات غلاب باشا حياتي في المشرق ، ترجمة : جورج حتر وفؤاد فياض ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٥ ص ١٠٦ .

٦٠) ا ل د و ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ١٣ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من دائرة المفتش الإداري السليمانية بتاريخ ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ إلى مستشار وزارة الداخلية - بغداد ، ص ٧٧ .

- ٦ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق - بغداد بتاريخ ١٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣ إلى سكرتير وزارة الطيران كنك دي / لندن دبل يوسف ص ١٣ .
- ٧ (المصدر نفس ص ص ٥٤ - ٥٥ .
- ٨ (المصدر نفس ، تقرير عن الحركات المقترحة في منطقة السماوة صادر عن رئيس الأركان المقر الجوي - بغداد بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٢٣ إلى مقر القوات العسكرية في العراق ص ص ٣٩ - ٤٠ .
- ٩ (المصدر نفس ص ٤٠ .
- ١٠ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير عن حركات البركات والصفوان من النقيب ضابط الخدمة الخاصة من الناصرية بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٢٣ ص ٦ .
- ١١ (المصدر نفس ، و ' ٨ ص ٩ .
- ١٢ (المصدر نفس ، و ' ٦١ ' ٦٢ ' ٣ ص ٦ .
- ١٣ (المصدر نفسا ، الموضوع تقرير عن مجمل القتال الملقاة في حركات السماوة بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٣ - كانون الأول ٩٢٣ ص ٥ .
- ١٤ (المصدر نفسه ، تقرير النقيب الطيار بوزي) عن الخسائر لغايا ٦ كانون الأول ٩٢٣ ص ١١ .
- ١٥ (عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ص ١٩٦ .
- ١٦ (ل ، الوحدة الوثائقي ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ١٠٨ ، عنوان السجل / العلاقات السيئة مع الحبيب سنة ١٩٢٤ ، الموضوع تقرير صادر عن المقر الجوي العراقي بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٤ إلى سكرتير فخامة المندوب السامي - بغداد ص ٦ .
- ١٧ (ابو جياش : احد فروع بني حبيب ، رئيس العشيرة الحاج عجة الدليم ، واصل العشيرة من شمر ويسكنون السماوة بالقرب من الحدود الشرقية من الظوالم والبو - سن حتى الحدود الجنوبية من بني زريج شرق الرميثا ، ولهم أراضي في أبي صخير ، وال بركات جيرانهم من الجنوب ، عدد رجال العشيرة ٨٠) شخص ، ينظر : تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطاني ، المصدر السابق ص ١٧ .
- ١٨ (المصدر نفس ، الموضوع آراء حول ضرورة تدمير قلعة الحجابة بتاريخ ٦ تموز ٩٢٤ ص ٢٧ .
- ١٩ (المصدر نفس ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي العراقي بتاريخ ١٤ آب سنة ١٩٢٤ إلى سكرتير فخامة المندوب السامي - بغداد ص ٦ .
- ٢٠ (المصدر نفس ، الموضوع آراء حول ضرورة تدمير قلعة الحجابة بتاريخ ٦ نيسان ٩٢٤ ص ٢٧ .
- ٢١ (المصدر نفس ص ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- ٢٢ (المصدر نفس ، الموضوع التعاون بين القوة الجوية والشرط ص ٢٩ .
- ٢٣ (المصدر نفس ، الموضوع تفاصيل العملي ص ٣١ .
- ٢٤ (المصدر نفس ص ٣٣ .
- ٢٥ (مقابلة شخصياً ، عبد الكاظم مظلوم حريجة جراد السعيد رئيس عشيرة البو كطيف فخذ حمران ، دغار ١٣ ، ٢٠١٢ ، مقابلة شخصياً ، حامد هاتف عبد الرضا رشيد آل كروش شيخ عشيرة آل كروش ، ديوانية حي الضياء ٢ ، ٢٠١٢ .
- ٢٦ (سيلين اوكلسير ، الخيارات الدستورية للعراق ما بعد الحرب ، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولي ، منتدى الاتحادات الفدرالي ٢٠٠٣ ص ١٠ .

الموقع : WWW.pdfactoru.com

قائمة المصادر :

- اولا : الوثائق البريطانية غير المنشورة المترجمة إلى العربية المحفوظة في دار الكتب
والوثائق العراقية - بغداد على هيئة سجلات .
- ١ . رقم السجل ١٥ ، عنوان السجل / قمع الحركة الوطنية في منطقة الديوانية لمقاومة
الاحتلال البريطاني ١٩٢٣ - ١٩٢٣ - ١٩٢٣ .
- ٢ . رقم السجل ١٣ ، عنوان السجل / الحركات في السليمانية والسماوة وحركات كربلاء
لسنة ١٩٢٤ .
- ٣ . رقم السجل ١٠٨ ، عنوان السجل / العلاقات السيئة مع الحجاج سنة ١٩٢٤ .
- ٤ . رقم السجل ٢٣ ، عنوان السجل / تقارير استخباراتية عامة قضت ايا سياسية احزاب السنة
والشيعية لسنة ١٩٢٧ .
- ثانيا : التقارير البريطانية المنشورة :
1. Iraq Administration Report 1914 - 1932, vol 7, Archive
international Group (London : 1993).
- ١ . تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، ترجمة عبد الجليل
الطاهر، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٥٨ .
- ثالثا : الكتب العربية :
- ١ . جبار عبد الله الجويبراي، عشائر الفرات الأوسط والجنوبي في الحلة والديوانية
والسماوة والناصرية، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ١٩٩٢ .
- ٢ . عباس العزاوي، عشائر العراق، مطبعة الحضارات، بيروت : ١٩٩٠ .
- ٣ . عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد :
١٩٥٨ .
- ٤ . علي صالح الكعبي، دراسات تاريخية عن العشائر والاعلام العراقية، ج ١ ، مطبعة مؤسسة
دلتا، بيروت ٢٠١٠ .
- ٥ . محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، تقديم غسان العطية، لندن ١٩٩٠ .
- ٦ . مذكرات غلوب باشا حياتي في المشرق، ترجمة : جورج حتر وفؤاد فياض، الاهلية للنشر
والتوزيع، عمان ٢٠٠٥ .

رابعاً : الرسائل العلمية :

١ . علي إبراهيم محمد الظفيري، السماوة ٩٢١ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة - كلية الآداب ١٠١٠).

خامساً : المقابلات :

١ . حامد هاتف عبد الرضا رشيد ال كروش، شيخ عشيرة ال كروش، ديوانية حي الضباط ، ١٢ د ٢٠١٢ .

١ . خضير جواد كاظم حسين أبو دميغ، رئيس عشيرة زبيد، متقاعد، ديوانية دغار - قرية زبيد الأولى ١ د ٢٠١٢ .

٢ . عبد الكاظم مظلوم حريجة جراد السعيد، رئيس عشيرة ابو كطي ف فخذ الحمران، ديوانية دغار ١٣ د ٢٠١٢ .

سادساً : الانترنت :

١ . سيلين اوكلسير، الخيارات الدستورية للعراق ما بعد الحرب، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ٢٠٠٣

WWW.pdfactoryv.com الموقع